جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية
Naif Arab University For Security Sciences

مشاكل المرور في المدن الكبرى

اللواء : هاشم محمد عبدالرحمن

الرياض

1401 هـ

الفصل الأول

■ ■ ■

مشاكل المرور في المدن الكبرى

اللواء : هاشم محمد عبد الرحمن *

«مقـــــــدمة»

اذا كانت هناك مشكلة بالغة الأهمية في هذا العصر فانها ولاجدال ستكون مشكلة النقل والتنقل .. واذا كان هناك اهتمام بايجاد حل و حلول عاجلة أو آجلة قريبة أو بعيدة المدى فانما ينبغى أن تكون لهذه المشكلة.

فلا وصول الى الماء أو الى الغذاء ... ولاذهاب الى المدرسة ولا ذهاب الى الحقل أو المصنع ولا أقل من ذلك ولا أكثر الا وأمر النقل وارد فيه.

ومن هنا اهتمت الدول المتحضرة بهذه المشكلة واعتنت بدراسة أسبابها وآثارها. واخترعت معدات النقل ..وطورت أساليب التنقل ووسائل السيطرة والضبط.

اننا نعيش عصر التنقل

---

* مدير عام المرور السيار بالمملكة العربية السعودية.

«المـــدن الكبرى»

تقوم المدن كما هو معروف على أسباب استراتيجية هى في الغالب استراتيجية اقتصادية.. سواء كانت زراعية أو صناعية أو هي حلقة وصل واتصال لمجموعة من المواقع الاقتصادية

وتكبر المدن وتتوسع بتوسع حجم الانتقال والزحف اليها واقامة المنشآت الزراعية والصناعية والخدمات فيها .. وتزداد توسعاً بتأثرها بحس أو تلطف عوامل الطبيعة فيها.

وهكذا ... وهكذا .. حتى تكون بمساحة تقدر بمئات الأميال المربعة حيث تتعاظم مشاكل الخدمات وتعقيداتها فيها.

«مشاكل المرور في المدن الكبرى»

لم تعد مشكلة المرور مقتصرة على بلد دون بلد ولا على أمة دون أخرى ولم تعد تخص المدينة الكبرى وحدها بل هى في المدينة والقرية وبينهما.

وصحيح أنها تختلف من مكان الى مكان ومن مجتمع الى مجتمع تبعاً لمستوى تقدم البلاد وتطور مجتمعاتها ولكن لها أوجه تشابه كبيرة في مجالات كثيرة ... ولهذا فيمكن أن تسمى مشاكل المرور على أنها مشكلة عالمية.

فماهى مشاكل المرور في المدن الكبرى ؟ ماهي أسبابها ؟ وماهي آثارها؟

ان مشكلة المرور بصورة عامة أن تجد في الطريق الذى يوصلك الى مكان تريده عوائق أو موانع تعطل أو تعوق وصولك الى ذلك المكان أو تعرضك هذه الأعمال لمخاطر على سلامتك وسلامة مركبتك.

فأما الأسباب .. فهى تنقسم في تقديرى الى أنواع ثلاثة:

أسباب تخطيطية وهندسية.
وأسباب تنظيمية.
وأسباب اقتصادية.

الأسباب التخطيطية :

عندما بدأ قيام أى مدينة كانت فانما بدأ بتخطيط ربما كان الأمثل يومها أو الأحسن .. ولكن تغير الظروف والأحوال وتغير المفاهيم وتطورها أثّر على قدرة هذا التخطيط لتحمل تأثيرات تلك الظروف والأحوال مما استوجب اعادة النظر في آثار ذلك التخطيط وفي جعله صالحاً أو الاستفادة من المدروس وملاحظة ذلك وأخذه في الاعتبار في توسيع المدينة حتى أصبح تخطيط المدن علما وفنا له خبراؤه، وأخصائييه .. وأصبحت تبعات الارتجال والبعد عن الدراسة مكلفة ومتعبة وبشكل كبير .. ولذا نجد أن بعض الدول التي أصبحت تهتم بمجتمعاتها تعطى جوانب التخطيط القدر المستحق فلا تكتفى ببحث هذه الأمور عند مكاتب البلديات والنقل وانما أصبحت توكلها الى مستشارين أخصائيين في هذا المجال.

غير أن آثار وظلال الماضى تركت ماتركت وخلفت ماخلفت نتيجة عدم قيام هذا التخطيط بدوره .. ومن هنا قام عدم التكافؤ بين عدد الطرق وعدد العمائر التي بنيت عليها وبينها أى بين هذه الطرق وبين ارتفاعات هذه العمائر وبينها مرة أخرى وبين الوظائف التي أحدثت عليها... وبين هذه الوظائف وبين حجم استطراق هذه الطرق.

وليس هذا فحسب .. بل ان التخطيط عندما يغفل أهمية ايجاد طرق سريعة لنقل حركة السير من قلب المدينة الى أطرافها فانه يطيل زمن بقاء هذه السيارات مما يقلل فرص ادخال سيارات أخرى الى داخل المدينة ويؤثر تأثيراً بالغاً كبيرا على تنقل السيارات في المحاور والطرق المجاورة.

وتزداد المشكلة أكثر وأكثر عندما لايكون هناك للمواقف حساب .. فتظل المركبات أما تحتل أجزاء من عروض الطريق فتقلل من كفاءتها أو أنها تدور وتدور بحثاً عن موقف تقف فيه فتشغل طرقات أطول ومناطق مجاورة ماكانت لتواجه صعوبات مرورية لولا الاضطرار الى بلوغها رغبة في وجود مكان للوقوف.

ومما لاشك فيه فان استعمال الطريق يتأثر كثيرا بحركة مستعملية من المشاه الذين لايترددون في استعمال نهر الطريق نفسه عندما لايخصص لهم مكان من الشارع يمشون فيه أو يستعملونه.

بل أن الاعمال التي تجرى في الشوارع من شق أو حفر للأعمال المطلوبة تؤثر تأثيراً مباشراً على حركة السير وانتقال عدوى التباطؤ وثقل الحركة الى مسافات طويلة من المدينة أو حولها.

كذلك فان خلو الطرق من مجارى الصرف أو بناءها بناءاً غير دقيقاً بما يساعد على ايجاد مستنقعات المياه عند هطول الأمطار تلعب أدواراً هامة في تعطيل وابطاء حركة السير .. بل لعلى أقول بأن عدم نظافة الشارع في بعض الأحيان تكون سبباً من أسباب تعطيل حركة السير وبالتالى مشكلة من مشاكل تعقيد السير في المدينة.

ولذا فان من الأمور التي تعتبر على مستوى من الأهمية العناية بتخطيط المدينة والعناية بتوزيع أحياءها ومراكزها التجارية والصناعية والادارية وتحقيق مبدأ خدمة الحى .. الأمر الذى يحقق عدالة التوازن بين أطراف المدينة وبين قلبها.

الأسباب التنظيمية :

كما وأن للارتجال والسطحية وعدم الاهتمام دور في خلق المشاكل وقيام الصعوبات فان للتنظيم دور أساسى في تقليل أعباء معاناة المدينة وعلى سبيل المثال. فاننا نعرف في كثير من المدن وخاصة النامية

منها أن معظم الخدمات ممركزة في قلب المدينة بحيث لا تستطيع شراء كتابك أو حذائك أو غذائك الا منها... الأمر الذى زاد من تركير الضغط على موقع أو مواقع محددة بينما خلت مناطق من حركة مرور تذكر .. الأمر الذى أضاع أو يضيع فرصة التوازن في حركة السير بين مناطق المدينة .. على أن ماترك غير متوازن لايعنى أنه خلا من المشاكل بل كان عرضة لمشاكل من نوع آخر مثل ارتكاب مخالفات السرعة وتجاوز الأنظمة.

كما أن عدم تصنيف الوظائف على الشوارع واختيار التناسق بين طبيعة عمل وعمل عامل من العوامل التي تلعب دوراً في زيادة حجم استطراق الطرق واستعمالها.

ان اهمال مخلفات المبانى أو الأوساخ وعدم تخطيط ودهان الطرقات بعلامات تساعد على الاستعمال الصحيح ، وايجاد لوحات الدلالة على الطرق... كل ذلك من عوامل التعويق والتعطيل.

ولعله من الأهمية بمكان أن نشير الى مايتبع في كثير من مدن العالم وخاصة المتحضر منها عن تحديد زمن لعمل المراكز التجارية صباحا وتحديد وقت لانهائها مساء ... شأنها شأن بقية الأعمال الأخرى .. مما يساعد على التخطيط للانتقال الى المدينة أما وقتا أو وسيلة .. وكيف أن غياب مثل هذا العمل في مدن أخرى يعرض مستعملى الطرق لكثير من المشاق والمتاعب.

وقد لعب التهاون في الزام أصحاب العمائر بايجاد مرائب لايقاف سيارات السكان أو سيارات أصحاب العلاقة في اضافة عبىء كبير من الأعباء على حركة المرور وخاصة في قلب المدينة حيث لايحتاج الطين بله.

نأتي بعد ذلك الى تنظيمات رجال المرور.

ـ ان اعداد الرجال المدربين تدريباً جيداً على ادارة حركة المرور في المدن الكبرى أمر على جانب كبير من الأهمية ولعل ايجاد أمثال هؤلاء الرجال يعتبر عملاً من الأعمال التي تهوّن من وطأة الأخطاء التخطيطية كما أن استعانتهم بوسائل السيطرة ... مثل غرف مراقبة السير .. أو استعمال الموجه الخضراء .. أو تحديد السرعات على الطرق .. أو وسائل الاتصال اللاسلكية .. كل ذلك يسهم في التأثير في تحسين الوضع المرورى ... كما أن عدم تحقيقه أو ضعف تحقيق ذلك يعطى نتائج عكسية تزيد من سوء الوضع وترديه

ومن مشاكل المرور في المدن عدم احترام الأنظمة من حيث السير في الطريق ... أو من حيث الوقوف في الأماكن الممنوعة أو السير بالسرعة المقررة أو ماشابه ذلك.

الأسباب الاقتصادية :

تلعب الأسباب الاقتصادية دورا بارزاً ومؤثراً في حركة السير بشكل متزايد .. فبقدر مايتيسر للناس من تحسن في مستوى الدخل فان هذا يزيد من حركة وحجم الانفاق ولهذا العمل دوره على زيادة عدد السيارات وزيادة متطلبات الانسان بصورة عامة مما ينعكس على الحركة الاقتصادية العامة بالانتعاش ... لكنه انتعاش على حساب أجهزة وخدمات أخرى.

كما أن الأسباب الاقتصادية نفسها تلعب دوراً مختلفاً، وبشكل آخر اذ تكون الأسباب الاقتصادية للدولة أحياناً سبباً في عدم تحقيق اصلاح للطرق أو زيادتها أو تأمين احتياجات الأجهزة المسؤولة من المعدات والأجهزة بما يضعف قدرة هذه الأجهزة على تنظيم أحوال السير .. بل وفي بعض الأحيان يقود هذا الوضع الى ضعف الأمل لدى الرجال

والعاملين وقد يقود الى اليأس في اصلاح الوضع مما قد يكون له أسوأ النتائج والآثار على مشاكل المرور في المدن.

«تأثير مشكلة المرور في المدن الكبرى»

لمشاكل المرور في المدن تأثير اقتصادى واجتماعي وصحى على حياة المجتمعات و يتمثل الجانب الاقتصادي في الوقت الذي يضيعه الانسان لبلوغ متجره أو مكتبه أو مصنعه أو مزرعته أو في الوقت الذى يوصل فيه البضائع والمعدات الى المخازن أو الى المتاجر .. خاصة اذا كانت من المواد الغذائية التي تتعرض للتلف في وقت قصير أو اذا كانت لتاجر يستلزم تسليمها في وقت محدد (ربما أدى تأخير تسليمها الى رفضها أو تصعيب عملية استلامها .. وهكذا).

وربما كان التأثر في قيمة الأضرار التي لحقت بالمركبة نتيجة اصطدامها مع مركبة أخرى أو مع شخص أو مع جماد.

وباختصار فربما أثرت مشكلة المرور على حجم الانتاج القومى للبلاد مما يلحق بها الخسائر تلو الخسائر فيؤثر ذلك على رفاهيته واقتصاديات الشعوب.

وأما التأثير الاجتماعي فيتمثل فيما نفقد من الأرواح التي تذهب ضحية لمشاكل السير.... أو مايصيب الناس من اصابات نتيجة لهذه الحوادث.

فكم يتمت حوادث السير وكم رملت ... وكم أبكت وكم آلمت ... ولقد أدخلت هذه الحوادث البؤس والشقاء الى حياة الأسر بعد سعادة وهناء .. وجلبت اليها المصائب بعد استتار واصطبار.... فهذا انحرف وذاك لم يجد عملا فسرق... وذاك عاطل ... وهذه جوعانه وهذه عريانه فعلت كذا أو كذا ... وهكذا.

ولعل من مشاكل المرور وتأثيرها الاجتماعي أنها أصابت بعض

المجتمعات بمشكلة أخرى وهي الاستجابة لرغبات النفس في اقتناء السيارات أسوة بطبقة معينة من طبقات المجتمع... خاصة عندما لجأت بعض المؤسسات الى تسهيل بيع السيارات بالتقسيط المريح.

أما الأسباب الصحية التي تتأثر بمشاكل المرور فربما فيما تنفثه وتبثه السيارات على المدن من دخان حرقته معامل الاحتراق في مكائنها تصيب أجهزة التنفس عند الناس في بيوتهم أو عند استعمال الطريق مما ثبت أنه له أثر سيء قد يؤدى الى الاصابة بأمراض خطيرة.

ولوضع المرور أثر صحي على نفسية السائق فعندما تكثر العقبات أمامه و يزداد التعطيل فان الصبر عنده ينفذ و يقل ... و بالتالي يقود بعصبية قد تلحق به أذىً كبيراً أما في مناقشة حادة أو اعتداء أو ينتج عنها ارتكاب حادثة سير أو على الأقل مخالفة سير.

وأما الأثر الآخر فهو الاستحواذ على وقت كبير من أوقات الأطباء لمعالجة حوادث السير ... بينما ربما كان هذا الوقت مفيداً وهاماً لمعالجة حالات علاجية عادية أخرى.

بعد هذا الاستعراض لمشكلة المرور أسبابها وتأثيرها ... فربما كان من المناسب ومن أجل خدمة وحماية مجتمعاتنا أن ننصح التنظيمات المسؤولة بضرورة العناية بمشكلة المرور واعطاءها حقها من الدراسة والبحث العلميين ... اذ لابد أن يكون لحل هذه المشكلة تخطيط مسبق ... ولابد أن يعد لها رجال أكفاء يعطون حقهم حتى لايعتدوا على حقوق الآخرين تهاونا أو تجاوزا .. رجال يتحلون بالخلق والأدب... والصبر والجلد ... و يتفاهمون بحس الخطاب و ببشاشه المحيا و يكتمون الآلام في نفوسهم ولايبدونها حتى ينالوا حب واحترام المجتمع.. وعندها يكون الانصياع لقول رجل المرور وتوجيه رجل المرور.

وأن غير ذلك لهو خطأ جديد في رأيي يعتبر مشكلة أخرى تضاف الى مشاكل المرور.